mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح الأسماء الحسنى | الأول والآخر | الشيخ خالد السبت

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته مرحبا بكم ايها الاحبة واسأل الله عز وجل لي ولكم القبول وان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته - 00:00:00

حديثنا في هذا اليوم في هذه الليلة عن اسمين من اسماء الله عز وجل وهما الاول والاخر سينتظم هذا الحديث ان شاء الله اربع قضايا الاولى منها تتصل بمعناه والثانية في دلائله - 00:00:20

والثالثة فيما يدل عليه والرابعة في اثار الايمان بهذين الاسمين الكريمين على المؤمن اما ما يتعلق بالمعنى فان الاول في كلام العرب والموصوف بالاولية والذي يكون متقدما على غيره هذا التقدم سواء كان ذلك في الزمان - 00:00:43

او كان ذلك في الرتبة او في اي لون من الوان التقدم كما سيظهر في الكلام على معنى هذا الاسم الكريم فيما يعود على الله عز وجل وكذلك ايضا الاخر - 00:01:14

فان الاخر يقابل الاول ويكون ذلك ايضا بالنسبة للاخرية المطلقة الذي لا شيء بعده او كانت الاخرية الاخرية النسبية فيما يتعلق بمقابلة الاول ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا - 00:01:36

كذلك ايضا ما يتبقى من المدة الزمانية وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اخره يعني في طرف اليوم الذي يكون في نهايته - 00:02:06

وكذلك ايضا يكون ذلك فيما يتلو غيره كما قال الله عز وجل ثم اغرقنا الاخرين وكذلك في كلام المتكلمين كما قال الله عز وجل واخر دعواهم الحمدلله رب العالمين فالاخر هو الذي يقابل الاول - 00:02:26

سواء كانت اخريته مطلقة او كانت هذه الاخرية نسبية اذا تقرر هذا فان الاول الذي هو من اسماء الله تبارك وتعالى يفسر بما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله - 00:02:53

انت الاول فليس قبلك شيء وهو السابق للاشياء كلها. هو الذي لا ابتداء لوجوده لم يسبقه في الوجود شيء وكذلك ايضا وفي رتبته على بذاته وشأنه فوق كل شيء هو الذي قد استغنى عن غيره لا يفتقر الى شيء - 00:03:15

غناه انما هو غنى ذاتي الاول هذا الاسم يدل على وصفه تبارك وتعالى الاولية انه متقدم على غيره تبارك وتعالى في الزمان فهو الاول الذي ليس قبله شيء وكذلك ايضا - 00:03:42

هو متقدم على غيره في كل شأن فله الكمال المطلق من كل وجه في ذاته وصفاته بينما غيره يكون له النقص والقصور كما هو شأن المخلوق الله تبارك وتعالى منفرد - 00:04:06

بالكمال المطلق من جميع الوجوه وهذا من الاوصاف الذاتية لله عز وجل كما ان الاخرية هي من الاوصاف الذاتية له تبارك وتعالى فالاخر هو الباقي بعد ثناء الخلق كما فسره به النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانت الاخر - 00:04:27

ليس بعدك شيء وهذا احسن ما يفسر به. فهو الذي لا انتهاء لوجوده فهو بعد كل شيء بغير نهاية. وهذا معنى الاخرية المطلقة وكذلك ايضا هو لهو الاولية المطلقة حيث سبق كل شيء - 00:04:55

باوليته وبقي بعد كل شيء باخريته والاخر الذي تنتهي اليه امور الخلائق كلها كما في الصحيح من حديث البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اسلمت نفسي اليك - 00:05:20

وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك. رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى. منك الا اليك الى اخر الحديث فهذه الاسماء الاول

والاخر وما سيأتي ان شاء الله تعالى في الدرس القادم الظاهر والباطن - 00:05:42
هذه الاسماء الاربعة تدل على احاطته تبارك وتعالى الاحاطة الكاملة الاحاطة الزمانية الاول الذي ليس قبله شيء والاخر الذي ليس بعده شيء وكذلك ايضا الاحاطة المكانية فهو الظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن - 00:06:03
الذي ليس دونه شيء. فكل سابق متقدم انتهى الى اوليته وكل اخر كل متأخر انتهى الى اخريته تبارك وتعالى فاحاطت اوليته واخريته بالاوائل والاواخر. فهذه احاطة تامة اليس فيها مثنية؟ - 00:06:30
فما من اول الا والله قبله وما من اخر الا والله بعده اما ما يدل على ثبوت هذين الاسمين الكريمين لله جل جلاله وتقدست اسماؤه فمن كتاب الله تبارك وتعالى قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء - 00:06:58
عليم هذه الاية من سورة الحديد هي الاية الوحيدة المصرحة بهذين الاسمين الكريمين وما ذكرناه من الضوابط فيما يثبت لله تبارك وتعالى من الاسماء الحسنى في المقدمات فان ذلك ينطبق جميعا على هذين الاسمين. اما ما جاء في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاء - 00:07:25
ذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا اخذنا مضجعنا ان نقول اللهم رب السماوات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان - 00:07:53
اعوذ بك من شر كل شيء انت اخذ بناصيته. اللهم انت الاول فليس قبلك شيء. وانت الاخر فليس بعدك شيء. وانت الظاهر فليس فوقك شيء. وانت الباطن فليس دونك شيء - 00:08:18
اقض عني الدين او اقض عنا الدين واغننا من الفقر. واما ما يدل عليه هذان الاسمان الكريمان فان الاول يدل بدلالة المطابقة على الذات وعلى الصفة وهي الاولية. ويدل بالتضمن على الذات - 00:08:36
او على الصفة. كما يدل ايضا دلالة اللزوم على الاوصاف التي لا يتحقق ذلك الا بها كالحياة والقيومية والسمع والبصر والعلم والحكمة والمشيئة والقدرة والعلو والغنى والعظمة وغير ذلك من اوصاف - 00:09:02
الكمال كذلك اسمه الاخر. فانه يدل بدلالة المطابقة على الذات وعلى الصفة معا ويدل بدلالة التضمن على احدهما. اما بدلالة اللزوم فانه يدل ايضا على ما ذكر من الصفات لان ذلك لا يتحقق. يعني الاخرية الا - 00:09:27
بتحقق هذه الاوصاف اما رابعا وهو ما يتعلق باثر الايمان بهذا الاسم على المؤمن فان ذلك يكون بدعائه في هذه الاسماء الحسنى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهذا الدعاء كما عرفنا ينتظم دعاء المسألة ودعاء - 00:09:52
العبادة اما دعاء المسألة فيدل عليه الحديث السابق حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي ذكرته انفا ما يتعلق ايضا باسمه الاخر فانه ايضا كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه. وكذلك ايضا في احاديث اخرى وان لم تكن مصرحة - 00:10:17
بهذا الاسم الكريم ولكن ذلك مضمن في معناه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا غزى اللهم انت عاضودي ونصيري بك احول وبك اصول وبك اقاتل فان هذا لا يكون الا لمن كان - 00:10:44
والاول والاخر والظاهر والباطن وكذلك ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اصبح قال اللهم بك اصبحنا وبك امسينا وبك احياء وبك نموت واليك النشور - 00:11:07
واذا امسى قال اللهم بك امسينا وبك اصبحنا وبك نحيا وبك نموت واليك المصير فهذا يرجع الى معنى الاول والاخر فان منه الابتداء كما سيأتي وكذلك اليه المنتهى بك اصبحنا وبك - 00:11:26
امسينا وبك نحيا وبك نموت. فابتداء هذه الحياة هي من الله تبارك وتعالى هو الذي احيانا وهكذا الحمدلله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور الاحياء منه ومنه الاماتة. ولذلك يقال فيما يتعلق بدعاء العبادة ودعاء العبادة يشمل ما يتصل - 00:11:50
بالقلب بما يقوم به من الايمان والاعتقاد والاعمال القلبية ويشمل ايضا اعمال الجوارح كما يشمل ايضا قول اللسان فالتعبد بهذه الاسماء له رتبتان الرتبة الاولى ان يشهد العبد بقلبه او وليته تبارك وتعالى في كل شيء - 00:12:16
كما يشهد ايضا اخريته بعد كل شيء والرتبة الثانية ان يتعامل مع كل اسم من هذه الاسماء بمقتضاه. فيعامل سبقه تبارك وتعالى

باوليته لكل شيء وسبقه بفضله واحسانه الاسباب كلها - 00:12:44
الله تبارك وتعالى هو المتفضل فيكون من نتيجة ذلك وجرائه ان يفرده عبادته تبارك وتعالى ولا يلتفت الى غيره ويثق به الثقة التامة ويتوكل عليه كما سيتبين ومن هنا كانت هذه الاسماء الاول والاخر والظاهر والباطن وسيأتي الكلام على الظاهر والباطن في موضعه ان شاء الله تورث - 00:13:07
التوكل على الله تبارك وتعالى وحده تورث توحيده توحيد الوجهة اليه تبارك وتعالى ان يؤثر العبد رضاه ولا يقدم غيره عليه ويجعل حبه ومرضاته كعبة قلبه ستكون وجهة العبد واحدة فلواحد كن واحدا في واحد اعني سبيل الحق والايمان - 00:13:40
فلا يتشتت قلب العبد حينما يتعبد لربه تبارك وتعالى باسمه الاخر فيجعل ربه تبارك وتعالى وحده هو الغاية التي لا غاية سواها ولا مطلوبا وراءه فهو الذي انتهت اليه الاوامر - 00:14:08
اخر وكان بعد كل اخر وهنا يجعل العبد نهايته اليه تبارك وتعالى فاليه المنتهى واليه تنتهي الاسباب والغايات فليس وراءه مرمى ينتهى اليه. ومن هنا يتوجه القلب بكليته الى ربه ومليكه وفاطره جل جلاله وتقدست اسماؤه - 00:14:29
ويعرض عما سواه ويأخذ في سفره وسيره الى الله عز وجل مشتغلا بذكره وطاعته والتقرب اليه بالوان التقربات متزودا ليوم ميعاده فيفر العبد منه اليه بالتوبة والخوف والرجاء والمحبة والتوكل وما الى ذلك وباعمال - 00:14:59
الجوارح فانه يكون بهذه المثابة يسكن قلبه الى ربه تبارك وتعالى ويفرح به ويكون به غناه ويكون ايضا سعيه في رضاه واذا كانت استشعر الانسان الاولية والاخرية وان الدنيا هذه منقطعة وان الكل سيرحل - 00:15:29
ويزول فهنا يجعل العبد اماله متعلقة بالله جل جلاله وتقدست اسماؤه ويجتهد ويجد في العمل للوصول الى مرضاته ومحابه فلا يفرح في هذه الدنيا بموجود ولا يأسف على مفقود فنعيم الدنيا بحذافيره - 00:15:58
ازاء نعيم الاخرة ليس بشيء. وقد جاء عن عمر رضي الله عنه فيما يروى عنه انه قال لو ان الدنيا من اولها الى اخرها اوتيها رجل ثم جاءه الموت لكان بمنزلة من رأى في منامه ما يسره ثم استيقظ - 00:16:24
فاذا ليس في يده شيء يعني كأنها احلام وهذا هو الواقع ان الانسان مهما اوتي من اللذات والاموال والنعيم في هذه الحياة الدنيا اذا جاءه الموت يكون ذلك كأنه احلام. لو انه عمر فيها مئة سنة. ثم جاءه الموت كان ذلك كان من قبيل الاحلام - 00:16:48
المتقضية الزائلة. فهذه حقيقة لذاتها. واذا اردت ان تدرك هذا تعرف هذا انظر الى ما مضى وتقادم من اللذات والشهوات والاوتار التي قضيتها. منها وبلغت نهمتك ما الذي بقي منها؟ - 00:17:11
انما هي احلام تلاشت متقشعت فهي من اولها الى اخرها هذه حقيقتها الله تبارك وتعالى هو الاول والاخر ولا يرث هذه الدنيا المنقطعة الا الله تبارك وتعالى فلا امل للعبد في البقاء والاستمرار والنعيم - 00:17:31
المقيم الا هناك في الاخرة اذا اشتغل في هذه الدنيا بطلب مرضاة الرب تبارك وتعالى والا فما في يديه سينزع منه من الرتب والاموال وسائر هذا الحطام الذي ترون ومن عرف الاول والاخر في اسمائه تبارك وتعالى والاولية والاخرية في صفاته فانه يجمع قلبه وهمه - 00:17:54
وعزمه وارادته ويستغل اللحظات والانفاس للوصول اليه فهذا يكون مما يحدو القلوب ويدفعها الى الاشتغال بذكره وشكره وطاعته وتوحيده ولا يغتر بما يشاهده من هذا الزخرف الفاني والحطام البالي اذا ادرك المؤمن ايها الاحبة - 00:18:29
ان الله تبارك وتعالى هو الاول اتصف بالاولية فانه يدرك ان كل ما سواه روى حادث كائن بعد ان لم يكن فيوجب له ذلك ان يلحظ فظله فضل ربه ان يلحظ سابقته - 00:19:01
اليه بالاحسان والعطاء والجود في النعم الدنيوية والنعم الدينية فالسبب والمسبب كله من الله تبارك وتعالى وكذلك الاخر يدل على انه هو الغاية والنهاية والصمد الذي تصمد اليه المخلوقات. في فقرها وحاجتها ومطالبها ورغباتها - 00:19:22
ترغب فيما عنده تبارك وتعالى فهي فقيرة وفقرها ذاتي وهو الغني الذي غناه ذاتي ان العبودية ايها الاحبة باسمه الاول تقتضي التجرد من التعلق بالاسباب هذه الاسباب من الاموال هذه الاسباب من - 00:19:53

الطب والعلاج والدواء هذه الاسباب من اي لون مما يتشبث به الناس في انسابهم واحسابهم او قوتهم او غير ذلك من الامور التي لربما يركنون اليها ويتكئون عليها ويتشبثون بها ويعولون عليها فانه - 00:20:19
لا يلتفت الى شيء من ذلك. نعم الانسان يتعاطى الاسباب الصحيحة وذلك لا ينافي التوكل على الله تبارك وتعالى ولكنه لا يتعلق بالاسباب وينسى مسبب الاسباب. فالله عز وجل هو المبتدأ بالاحسان من غير وسيلة من - 00:20:43
العبد وكذلك ايضا الخلق كانوا في حيز العدم. فالله هو الذي خلقهم واوجدهم ورزقهم واعطاهم احياهم واغدق عليهم الوان النعم الظاهرة والباطنة. فهذه العافية والصحة والمال وما الى ذلك من الاولاد ونحو هذا. هذا - 00:21:06
كله من الله تبارك وتعالى فيتوجه العبد اليه ولا يتعلق بالسبب فالله منه الاعداد والامداد وفضله سابق على الوسائل والوسائل انما هي مجرد اسباب قد خلقها الله تبارك وتعالى ولو شاء لتعطلت - 00:21:28
الله تبارك وتعالى يقول في حقي النار التي القي فيها ابراهيم صلى الله عليه وسلم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فانتفت منها خاصية الاحراق التي اودعها الله فيها لما اراد الله عز وجل - 00:21:53
ذلك وهذا الماء الذي من طبيعته السيلان تغرق الاشياء التي تلقى فيه قد اجرى الله عز وجل عليه من شاء من عباده دون ان يحصل لهم مكروه فمن انزل اسمه الاول على هذا المعنى اوجب له الفقر الخاص والعبودية الخاصة - 00:22:12
التي تجعله لا يركن الى سبب ولا يتعلق بغير الله تبارك وتعالى كثير من الناس ايها الاحبة لربما يتعلقون يتشبثون اناس يعتقدون انهم من الاقوياء هو يريد ان يكون علاقات مع زيد وعمرو من اجل ان يقف معه من اجل ان يحصل مطلوبه من ورائه ان يوظفه - 00:22:40
ان آآ يتسبب في ادخاله في دراسة في تخصص او نحو ذلك. فيتعلق قلبه به فتكون رغبته ورهبته اليه وهذا خلاف ما يقتضيه الايمان باسمه الاول والاخر فان الانسان يبذل الاسباب لكن القلب يكون مرتبطا بالله وحده دون ما سواه - 00:23:07
اذا تعلق الانسان بهذه الاسباب المتقضية الفانية وتوجه اليها قلبه فان قلبه يكون قد تعلق بالفاني فاذا حصل له الزوال والفناء فعند ذلك يبقى الانسان صفر اليدين ليس بيده شيء لكن من تعلق قلبه بربه وخالقه - 00:23:36
فان الله تبارك وتعالى هو الاول والاخر ويوجب له ذلك الاضطرار الى الله تبارك وتعالى ويكون فقره اليه وحده. وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه الا يسألوا احدا من الناس شيئا - 00:23:57
فكان الصوت يسقط من احدهم ولا يقول لصاحبه ناولنيه بمعنى ان الانسان يكون كامل الافتقار الى الله لا ينتظر من المخلوقين قليلا ولا كثيرا كما قال شيخ الاسلام رحمه الله وهذه العبارة قالها قائلون قبله فهي منقولة استغني عمن شئت تكن نظيره واحتج - 00:24:18
الى من شئت تكن اسيرا واحسن الى من شئت تكن اميره هذه الثلاث ينبغي للانسان ان يجعلها قاعدة يسير عليها في حياته وفي تعامله دائما استغني عمن شئت تكن نظيره تكن مثله - 00:24:41
ليس له فضل عليك واحتج الى من شئت تكن اسيره. ياسرك بهذا الفضل والاحسان واليد العليا خير من اليد السفلى فتكون مدينا له بهذا التفضل واحسن الى من شئت تكن اميرة تكون اميرا عليه. لان اليد العليا اعلى من اليد السفلى. فمهما استطعت ان لا تحتاج الى - 00:25:00
احد من المخلوقين فافعل. لا في قليل ولا في كثير. ان الكثيرين ايها الاحبة حينما فقدوا هذا المعنى وهذا الاعتقاد على وجه الكامل صار فقرهم الى الخلق دائما هو في كل شيء عالة على الاخرين - 00:25:28
حتى يصير ذلك بصورة بئيسة. فهو اذا اراد ان يدرس لابد من التجاء الى زيد وعمرو واذا اراد ان يعمل لابد من الالتجاء الى زيد وعمرو حتى يصير ذلك سجية له في الاشياء العادية - 00:25:46
يعني في الاشياء المتاحة لكل احد ومع ذلك لا يستغني عن الناس فيتصل بفلان او فلان لعله ان يسعفه بشيء مع ان ذلك متاح له ولغيره يكون ذلك في حال تزري بصاحبها ولا يرضى العاقل لنفسه ان يكون بهذه المثابة من المهانة - 00:26:01

مهما استطعت ان تستغني عن الناس فافعل الله تبارك وتعالى هو الذي بيده النفع والضر والعطاء والمنع فهو الاول والاخر وهو الذي بيده ازمة الامور ومقاليد السماوات والارض ونواصي الخلق بيده جل جلاله. وتقدست - 00:26:27
اسماؤه وبهذا تصح العبودية ويكون فقر العبد متوجها الى الله وحده دون ما سواه وكذلك ايضا حينما يستشعر الانسان هذا المعنى حينما ان الله هو الاول وهو الاخر. ابتداء الانسان كان في عالم العدم - 00:26:53
وكان قد خلقه الله تبارك وتعالى من الطين. ثم بعد ذلك من ماء مهين فهذه بدايته اذا الكمال الحقيقي هو لله عز وجل واليه ايضا المرجع والمنتهى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم - 00:27:16
يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط فمنه الابتداء واليه الانتهاء وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم الايمان ايها الاحبة بالاول والاخر يجعل العبد - 00:27:43
يسارع ويسابق ويحرص على الاولية في الفضائل والكمالات يسبق الى الصلاة وقد تحدثت في مجالي السابقة عن عبادة السلف رضي الله تعالى عنهم وعن احوالهم وتحدثت عن الصلاة واحوالهم فيها كيف كان بعضهم منذ خمسين سنة - 00:28:08
ما نظر الى قفا مصل قط يعني ما نظر الى ظهر مصلي معناها انه يصلي في الصف الاول. الاخر الذي يقول منذ اربعين سنة ما اذن المؤذن الا وانا في المسجد - 00:28:34
والاخر الذي يقول منذ اربعين سنة ما فاتتني تكبيرة الاحرام قط والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا. يعني المسابقة كما قال الله عز وجل اولئك - 00:28:48
سيسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا. وكانوا لنا خاشعين المسارعة المسابقة الاولية ما استطعت ان تسبق غيرك في الخير والفضل والمعروف والبر - 00:29:08
طاعة الله عز وجل ان تسبق في بر ابويك من غير امر ولا استدعاء فافعل. ان تسابق اخوانك لا يكون هذا البر ايها الاحبة على سبيل المقايضة. او ان يكون على سبيل المحاصة بين هؤلاء الاخوة انا ذهبت - 00:29:31
امس ان تذهب اليوم انا قمت بكذا هذه في هذا الصباح تقوم انت بكذا في هذا المساء لا وانما تسبق وتعمل وتجتهد على الا تسبق الى شيء من ذلك. ان تكون دائما انت الاول - 00:29:51
في امور الخير والطاعة والمعروف في الاعتذار ان وقع الخطأ في ابداء المشاعر الجميلة لمن ام احوج ما يكونون الى ذلك كالابوين والقرابات وهكذا من لك به صلة ومعاشرة وما الى ذلك كل هذه الامور ان يسبق الانسان اليها. لا ينتظر من الاخرين ان يأتي الواحد منهم اليه بالاحسان من اجل ان يقايضه وان - 00:30:09
بالمعروف اسبق انت بالهدية. اسبق انت بالعطية. اسبق انت الاحسان. اسبق انت بالنفقة. اسبق انت بالصدقة اسكت غيرك ابو بكر رضي الله عنه عمر كانوا يتسابقون فابو بكر رضي الله عنه جاء بجميع ماله - 00:30:39
وعمر رضي الله عنه اراد ان يسابقه وان يسبقه في ذلك اليوم فلما جاء وجد ابا بكر رضي الله تعالى عنه قد جاء بماله كله هذه هي المسابقة الاولية المحمودة بخلاف الاولية المذمومة ان يسبق الانسان الى البدع - 00:30:58
محدثات الامور والشرور والاثام والتشبه باعداء الله عز وجل حتى يصير ذلك امرا شائعا ذائعا في الناس لا يختص بهؤلاء الكفار وكذلك ايضا لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم - 00:31:20
عن افضل العمل فقال الصلاة لوقتها وفي بعض الفاظه لاول وقتها لا يؤخر الصلاة الى اخر الوقت الا ما جاء فيه الفضل في التأخير اذا كان في جماعة او بالنسبة للمرأة في بيتها - 00:31:43
والا فان الصلاة لاول الوقت هي الافضل وكذلك ايضا ما جاء في سائر الاعمال الصالحة التي يسعى اليها الناس. فالمقصود ان ينطبع ذلك في سلوك الانسان وفي حياته وفي اخلاقه وفي اعماله وكذلك ايضا ما يكون - 00:32:06
في تصوراته ومفاهيمه انظروا ايها الاحبة فان الانسان له عبرة في كل شيء. حينما تدخل احيانا في بعض الادارات او تدخل في بعض الجامعات او غير ذلك. لربما وضعوا في المدخل - 00:32:30

اسماء وصور الرؤساء الذين اتوا على هذه الجهة لربما تجد في لوحة واحدة اكثر من عشرين اسما وصورة وبعض هذه الصور قديمة غير ملونة. ولربما وضعت التواريخ ان هذا من سنة كذا الى سنة كذا كان - 00:32:48
يقوم على هذه الجهة ويديرها ثم انظر كيف تعاقبوا. ولربما كان اكثر هؤلاء قد فارقوا الحياة هذه طبيعة الحياة الدنيا ولذلك فان حصول المنصب للانسان والمرتبة او نحو ذلك لا يعني انه يتعالى ويتعاظم على الناس - 00:33:09
او انه يعتقد ان مصالح الخلق صارت مرتهنة ومرتبطة به فينبغي ان يوجهوا اليه فقرهم وذلهم وعبوديتهم ويستمتع باذلالهم و ابتذالهم فان العاقل لا يكون كذلك وانما يعلم ان هذا المقعد الذي يجلس عليه انه يدور وانه ما صار اليه - 00:33:34
الا بعد ان فارقه من قبله ولو بقي عليه من سبقه لم يصل اليه هذا النظر الصحيح هذا هو العاقل في علم ان بقاءه مؤقت انما هو لنفع الناس فيبذل ما استطاع في نفعهم وتيسير امورهم ولا يتكبر ولا يتعاظم ولا تغيره مثل هذه الرتب - 00:33:59
والوظائف يتغير على اصحابه واخوانه ومن يعاشرهم ويصيبه شيء من السكرة كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله سكرة هي اعظم من سكرة المسكر يعني شرب الخمر سكرة الرئاسة سيتغير ويتحول ويصدر منه ما لم يعهد منه قبل ذلك - 00:34:24
العاقل لا يكون كذلك فالله هو الاول. كذلك ايضا بالنظر اليه. فان الانسان حينما يعلق اماله بمخلوق مثله وينبغي ان يستشعر ان الله هو الاول. وان هذا الانسان سيزول في يوم من الايام. فكم من انسان قد علق اماله - 00:34:52
بمخلوق مثله وكانت رغبته ورهبته اليه ثم بعد ذلك مضى وفارق الحياة وانما يكون رغبة العبد ورهبته بالاول والاخر وكذلك حينما يتفاخر الناس او يعتدون باشياء قديمة حينما يقولون هذا البناء بناء تراثي بناء قديم هذه القرية - 00:35:14
هذه المدينة هذه الناحية هذا الحي هذا الاثاث هذا اللون من المراكب او نحو ذلك فيباع باغلى الاثمان ما قدمه وكذلك حينما يكون الانسان قد تقادم زمن ولادته وجوده في هذه الحياة كم صار له من عام هل بلغ ذلك مئة عام - 00:35:42
مئة وعشرة اعوام فالله هو الاول. الذي ليس قبله شيء. فهذه الاشياء التي لربما تأخذ نفاسة تأخذ قيمة اضافية بسبب قدمها فان الله تبارك وتعالى هو الاول الذي ليس قبله شيء. فلا يتعاظم في نفس المؤمن شيء من هذا الحطام مهما كان - 00:36:05
حاله هذه الاشياء ايها الاحبة التي لربما يطول زمانها وامدها واوانها من المصنوعات وغير ذلك يقال هذه الدار مثلا هذه الدار عليها ضمان عشر سنوات. او عليها ضمان لمدة عشرين سنة او لمدة خمس وعشرين سنة - 00:36:30
الاعمار الافتراضية ايها الاحبة عند اهل العمران لهذه المباني التي نشاهدها هي لا تتجاوز ثلاثين سنة في الاحوال العادية في هذه الابنية التي نشاهدها الا اذا وجد فيها اشياء من المواصفات غير العادية - 00:36:54
فهذا يعتبر في عمر الانسان مدة طويلة. الله هو الاخر الذي ليس بعده شيء انظروا الى بيت الله الحرام الكعبة المشرفة. البيت العتيق قيل في سبب تسميته بالبيت العتيق ان ذلك يرجع الى تقادم الزمان - 00:37:10
عتيق فهو قديم فالقدم لربما اضفى على بعض الاشياء قيمة ومنزلة وجعل لها مرتبة فوق غيرها. فهو اول بيت ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فلاحظ هذا القدم اعطاه قيمة اضافية مع ان الله شرفه - 00:37:31
واختاره على سائر البقاع فهذا الله تبارك وتعالى هو الاول الذي ليس قبله شيء كذلك فيما يبقى من الاشياء التي يطول عهدها ويمضي عليها زمان طويل. الناس يتحدثون عن شركات لربما بلغت - 00:37:54
في العمر ثلاث مئة سنة عن جامعات يقولون انها عريقة لربما كان للجامعة ثلاثمائة سنة او اربعمائة سنة كما هو معلوم. فيقولون هذه جامعات عريقة بل ربما افتخروا في مبانيها البالية التي ما زالوا يرممونها ويقولون هذه مباني عتيقة قديمة لا يفرطون فيها - 00:38:14
الله تبارك وتعالى هو الاول وهو الاخر فما بقاء هذه الاشياء لو ذهبنا الى احدى هذه الجهات الى جامعة من الجامعات اسست منذ خمسين سنة هل تجد احدا اليوم من ادارتها ومعلميها وطلابها ممن يعمل فيها؟ ابدا. كل هؤلاء - 00:38:39
هؤلاء ذهبوا يظن الانسان ايها الاحبة احيانا ان هذه المصالح تقوم عليه يعني هذه الجهة عليه فيعمل ليل نهار ولربما ياتي في اخر النهار ولا يكاد يفرغ لشيء ولا يلقاه اهله ولا - 00:39:03

بجلوس معه كل الاوقات مستغرقة في هذا العمل. وهو يدير دائرة بسيطة لربما يدير معهدا او يدير جامعة او نحو ذلك. وتستغرق عليه جميع الاوقات ويظن ان بقائها مرهون به وبعمله وادائه وجهوده التي يبذلها ثم بعد ذلك يموت - 00:39:25
فماذا يبقى؟ تسير العجلة وتقوم مصالح الناس بغيره ولا تتأثر هذه الجهة تأثرا يذكر ويتعاقب بعده اخرون لكن الانسان احيانا لضيق افقه يتصور احيانا ان هذه صالح مرتهنة بوجوده والواقع انها مضت اجيال عبر التاريخ. انظروا منذ عهد ادم صلى الله عليه وسلم - 00:39:48
الى يومنا هذا كم وجد من الاثرياء؟ اين ثرواتهم كم وجد من العمران والبنيان الحصين القوي الذي بذلت فيه نفائس الاموال والجهود الجبارة. اين تلك العواصم اين تلك الدور واين تلك الممالك كلها زالت - 00:40:18
اولئك الخلفاء الذين تعاقبوا. انظروا لو الان سألنا اي واحد منكم بان يعدد الخلفاء من عهد الدولة الاموية مرتبين فقد لا يأتي بهذا احد لو سألنا عن خلفاء بني العباس - 00:40:45
عن سلاطين بني عثمان هؤلاء في زمانهم كانوا في غاية القوة والتمكين ولكن الله هو الاول والاخر لا يبقى الا وجهه هذه الدنيا بما فيها من الكبراء والاغنياء وبما فيها من الدور وما فيها من القصور وما فيها من المراكب وغير ذلك كل ذلك يزول - 00:41:06
اين ثيابهم؟ اين حليهم؟ اين مراكبهم؟ اين طعامهم اين مصالحهم واسواقهم التي كانت ملأى المتسوقين اين اقتصادهم؟ اين كل ذلك ذهب واضمحل فلم يبق الا الله تبارك وتعالى. اذا ينبغي ان توجه القلوب اليه تبارك وتعالى. وان - 00:41:36
التقى به فهو الذي يملك النفع والضر وهو الذي يملك النصر وهو الذي يملك العطاء والمنع. فاذا اردنا النصر على الاعداء فينبغي ان نتوجه اليه. فهو الاول قبل كل شيء لا نركن الى قوتنا ولا الى كثرتنا ولا الى سلاحنا ولا الى انصارنا - 00:42:06
وانما نركن الى قوته والى ذاته تبارك وتعالى دون ما سواه ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغني عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت. ثم وليتم مدبرين. اذا الكثرة ليست هي - 00:42:33
السبب الذي يستقل بالنصر وكذلك ايضا السلاح والعدة والعتاد وما الى ذلك هذا لا يستقل بالنصر انما هي مجرد اسباب والله تبارك وتعالى قد ضرب لنا الامثال في هذا القرآن والعبر التي ذكرها فيه من احوال الامم ومن احوال - 00:42:55
ايضا هذه الامة وما جرى عليها مع اعدائها وكذلك ايضا حينما يكون الناس في حال من الالتفات الى النفس والعرق او الجنس او القبيلة او نحو ذلك. فان هذا كله يتلاشى ويذهب ويزول حينما تحق - 00:43:22
الحقائق اذا الله تبارك وتعالى يعلمنا في هذا القرآن وبما تعرف الينا من اسمائه وصفاته ما به جمع القلب بكليته اليه وحده دون ما سواه. انظروا تأملوا في نزول الملائكة - 00:43:49
في يوم بدر اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين. مردفين يعني انه يحصل لهم ارداف بغيرهم. يعني مدد اخر من الملائكة يعقبهم غيرهم ياتي بعدهم اخرون - 00:44:14
الف من الملائكة. كان عدد المشركين في يوم بدر لا يجاوز الالف الف من الملائكة ملك واحد بنفخة واحدة ان تطير هذه الاجناد من المشركين وتتطاير دوابهم ورواحلهم معهم ومع ذلك انزل الله الفا من الملائكة ايضا مردفين. ماذا قال بعدها؟ باقوى صيغة من صيغ الحصر وما جعل - 00:44:37
له الله الا بشرى يعني هو مجرد بشرى فقط. ثم قال وما النصر الا من عند الله باقوى صيغة من صيغ الحصر النفي والاستثناء التي جاءت بها كلمة التوحيد لا اله الا الله - 00:45:07
وما جعله الله الا بشرى. هو مجرد بشرى. فالنصر لا يأتي من الملائكة وما النصر الا من عند الله. ان الله عزيز حكيم فهو تبارك وتعالى اذا هو الاول وهو الاخر - 00:45:25
فاذا اعجبت بشيء قد تقادم عهده من حسن او نسب او اموال تليدة فان الله هو الاول واذا طمعت ببقاء شيء فاعلم ان الله هو هو الاخر الذي اليه المنتهى - 00:45:43
فالابتداء بالفضل منه وانتهاء الامور سيكون اليه فنحن منه تبارك وتعالى وسائرون اليه. اذا الى اين؟ المفر المفر انما هو الى ربنا

ومليكنا ومعبودنا جل جلاله وتقدست اسماؤه. اسأل الله عز وجل - 00:46:06
ان يجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب احزاننا وجلاء همومنا. اللهم ذكرنا منه ما سيناء وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته اناء الليل واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا والله اعلم وصلى الله - 00:46:29
على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:46:49